لاحد من اصحابه ونحو ذلك اه واما النصيحة لائمة المسلمين
وعامتهم فمعاونتهم على اقامة الحق وطاعتهم فيه وامرهم
وتنبيههم وتذكيرهم عليه برفق واعلامهم بما غفلوا عنه
ومن النصيحة لهم ايضا الصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء
الصدقات اليهم وترك الخروج بالسلاح عليهم اذا اظهر
منهم حيف او سوء عشرة وان يدعى لهم بالصلاح هذا كله
على ان المراد بائمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم
بامور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا هو المشهور
وقد يتاول ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين لان من
نصيحتهم قبول ما رووه بحق وتقليدهم في الاحكام
واحسان الظن بهم واما نصيحة عامة المسلمين وهم
ما عدا ولاة الامور فهو ارشادهم الى مصالحهم في اخرتهم
ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما يجهلون
من امر دينهم ودنياهم واعانتهم بالقول والفعل وستر
عوراتهم وسد خلتهم ودفع المعارض لهم برفق
واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم
وترك غشهم وتحبيب حسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه
من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر والدب عن نهوالهم
واعراضهم وغير ذلك بالقول والفعل وحثهم على التخلق
بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة وتنشطهم الى
الطاعات وقد كان في السلف رضي الله عنهم من تبلغ
به النصيحة الى الاضرار ولم يبال بذلك قال ابن عجلان
السلف اذا اراد النصيحة وعظوه سرا حتى قال بعضهم

من

من وعظ اخاه سرا فهي نصيحة ومن وعظه على رؤس
الناس فانما وبخه وقد تكون النصيحة فرض عين وقد
تكون على الكفاية ثم اشار المصنف رضي الله عنه بقوله

لا تامن الدهر الخيون لانه مازال قدما للرجال مهذبا

قوله لا تامن الدهر الخيون اشار به الى ان الدهر هنا الزمان
الذي من شانه التقلب والخفض والرفع لاهله ونسبة الخيانة
للدهر مجاز لانه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لانه تنزله منزلة
اهل العقول كما قال بعضهم

الدهر كالميزان يرفع ناقصا جهلا ويخفض عالي المقدار
واذا التقى الانصاف عاد عدله في الوزن بين حديدة ونضار

قوله لانه مازال قدما بكسر القاف وسكون الهملة يعني
قديما بالنسبة للحوادث وقوله للرجال مهذبا اي للرجال
المجربة وغيرهم مذل لانفسهم كما قال بعضهم في المعنى
ومن عادة الايام ان خطوبها اذا سرت نفوس جانب سلكت جانب
وما اعرف الايام الا ذميمة ولا الدهر الا وهو للناس طالب

فائدة فان قلت كيف ان الله سمى نفسه بالدهر مع ان الخلق
لا يعتون الدهر لازما قلت الجواب ان المراد بالدهر في غير هذا
المحل هو الازل والابد اللذان هما الاول والاخر وهما من
نعوت الله عز وجل بلا شك فانه سبحانه وتعالى سمى
نفسه الاول لا باولية تحكم عليه كالاوليات المسبوقة
بالعدم لان ذلك محال في حقه تعالى وكذلك القول
في الاخر فانه تعالى الفرد الباقي بعد خراب تحكم عليه نظير اسمه
الاول فان قيل ما سبب كون الدهر يعين على هذا التقدير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)